

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664



المجلد: 04، العدد: 02 (2020)، ص36-45

مساهمة المفكرين الأفارقة القدماء في الثقافة اللاتينية "لوكيوس كايكيليوس فيرميانوس لاكتانتيوس أنموذجا"

Contribution of the ancient African thinkers in Latin culture"Lucius Caecilius Firmianus Lactantius as a model"

مريم عبد السلامين

جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

abdesselamyene.meriem@gmail.com

معلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2020/11/14 تاريخ القبول: 2020/11/30 تاريخ النشر: 2020/12/09 **الكلمات المفتاحية:** ✓ لاكتانتيوس ✓ الأدب اللاتيني ✓ لديانة المسيحية ✓ شمال إفريقيا القديمة ✓ الوثنية	إن تاريخ شمال إفريقيا القديم حافل بالأحداث مثله مثل تاريخ جميع الشعوب، ويبرز ذلك من خلال تلك الشخصيات التي صنعت الأحداث قاومت وحاربت مختلف أشكال الاحتلال الأجنبي كماسينيسا ويوغرطة وتاكفاريناس، وإلى جانب هذه الشخصيات البطولية فقد أنجبت أرضها العديد من الشخصيات البارزة في الفكر والأدب التي تركت بصماتها وآثارها العديدة في مختلف جوانب الثقافة الانسانية، فالعديد منهم عرفوا نجاحا كبيرا في الساحة الأدبية الرومانية، خاصة بعد انتشار الديانة المسيحية في شمال إفريقيا وما أعقبتها من اضطهاد، فبرز مفكرون وأدباء مسيحيون يدافعون عن المسيحية ويحاربون الوثنية، ومن بينهم "**لاكتانتيوس**" الذي برز في القرن الثالث ميلادي. وسنحاول في هذه الدراسة أن نركز على الجانب الثقافي والأدبي والديني للأفارقة القدماء، مستعرضين أحد الشخصيات الإفريقية التي خدمت الساحة الفكرية والدينية المحلية والعالمية وهو المفكر الإفريقي لاكتانتيوس.
Article info	**Abstract:**
Received14:/11/2020 **Accepted:30/11/2020** **Publication:09/12/2020** **Key words:** ✓ Lactantius ✓ Latin literature ✓ Christianity ✓ ancient North Africa ✓ paganism	The history of ancient Africa is full of events, as is the history of all peoples, and this is evident through those personalities who made events who resisted and fought various forms of foreign occupation, such as Masinissa, Jugurtha and Takfarinas, and besides these heroic figures, its land gave birth to many prominent figures in thought and literature who left their mark and effects. There are many different aspects of human culture. Many of them have achieved great success in the Roman literary arena, especially after the spread of Christianity in North Africa and the persecution that followed it. Christian thinkers and writers emerged defending Christianity and fighting paganism, among them "Lactantius" Which appeared in the third century AD.

. مقدمة:

ساد اعتقاد حول الأفارقة القدماء أنهم لا يملكون ثقافة مكتوبة، وأنّ التداول الشفوي كان أساس التعبير والتبادل الثقافيين لديهم، إلا أنهم عبروا عن أفكارهم كتابة وذلك منذ قرون خلت، لكنهم لم يكتبوا بلغتهم الأم، بل كان من عاداتهم تعلم لغات المحتلين لبلادهم والتدوين بها. وهكذا فقد ألفوا بالبونية خلال الفترة التي امتزجوا فيها بالفينيقيين، وألفوا بالإغريقية خلال الفترة التي عايشوا فيها الإغريق، ثم ألفوا باللاتينية في فترة الاحتلال الروماني؛ ومن الشخصيات البارزة في الفكر والأدب- خاصة في الساحة الأدبية الرومانية- التي تركت بصماتها وآثارها العديدة في مختلف جوانب الثقافة الانسانية، وخاصة بعد انتشار الديانة المسيحية في شمال إفريقيا وما أعقبتها من اضطهاد، المفكر والأديب المسيحي لاكتانتيوس. وحول هذا الأخير نتساءل، ما هو الدور الذي لعبه هذا المفكر الإفريقي في الثقافة اللاتينية؟ وما مدى مساهمته في الدفاع عن المسيحية ومحاربته للوثنية من خلال أعماله؟

2. الأدب اللاتيني المسيحي

انتشر التعليم بمدن الشمال الإفريقي القديم انتشارا واسعا، وما يدل على ذلك انتشار المدارس التي تمثل معظم الأطوار التعليمية المعروفة عند الرومان، فقد ظهر التعليم الابتدائي في روما وشمال إفريقيا، ويمتد على خمس سنوات يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة والحساب؛ بينما كانت أولى البدايات الحقيقية للتعليم الثانوي في الشمال الإفريقي القديم منذ القرن الأول ق.م أي الفترة الرومانية، وكانت اللغة الإغريقية تحتل المكانة الأولى في البدايات ثم أخذت مكانة اللغة اللاتينية تزداد لأنها مدعومة من الدولة الرومانية، وكان التركيز خاصة على النحو، وكان يتوجب على التلميذ حفظ دروسه عن ظهر قلب واستظهارها أمام أستاذه، وكانت المقررات تضم أشعار "**هوميروس**" ونصوص "**أوريبيد**" و"**أبوليوس المادوري**" و"**شيشرون**" وأشعار "**فيرجيليوس**" وغيرهم [1].

أما التعليم العالي فقد ظهر في شمال إفريقيا القديم قبل ظهوره في روما، أي قبل القرن 1ق.م، ولقد سيطرت على هذا المستوى التعليمي آنئذ مادة الريطوريقا [2]. ولكن، رغم ظهور مدرسة ريطوريقية عند الرومان، لم تكن الدروس تعطى باللاتينية بل بالإغريقية، سواء في روما أو في شمال إفريقيا. يقوم بالتدريس في التعليم العالي الأستاذ الريطوريقي أو الخطيب؛ وتشتمل مواد التدريس على الخصوص على مواد خطابية أهمها الريطوريقا نفسها، وعلى مواد فلسفية موزعة على ثلاث تخصصات: الأخلاق والطب والمنطق بالإضافة للرياضيات، وعلى مادتي الجغرافيا والتاريخ [3]. فكانت المنطقة منفتحة على الثقافتين

اللاتينية والإغريقية؛ إضافة إلى تعليم الأدب المسيحي اللاتيني، فعرفت بذلك الثقافة المسيحية اللاتينية انتشارا كبيرا برزت من خلالها عدة شخصيات في الأدب المسيحي.

ابتداء من القرن الثاني الميلادي عرفت الديانة المسيحية في شمال إفريقيا انتشار سريع ، وما نتج عن ذلك من احتدام الصراع بين الكنيسة والسلطتين المركزية والإقليمية، وما أعقبتها من اضطهاد، هذا الصراع الذي لعب فيه المجادلون الأفارقة دورا فعالا في الدفاع عن المسيحية[4]، إذ تحركت أقلام المفكرين المسيحيين، مما أنتج أدبا مسيحيا لاتينيا احتل مكانة مرموقة آنذاك، فقد ظهر الأدب اللاتيني المسيحي لأجل الدفاع عن الديانة المسيحية، لأنها ذات الاتجاه التوحيدي أي تدعو إلى الإيمان بالإله الواحد، وإلى العدالة الاجتماعية، ولما تتميز به من مبادئ إنسانية والدفاع عن المسيحيين، لأن المسيحيين لا يسمح لهم بالترافع أمام المحاكم عن أنفسهم؛ وخلال هذه الفترة المسيحية قدم الشمال الإفريقي القديم عموما والجزائر القديمة على وجه الخصوص العديد من الإسهامات الرفيعة على يد شخصيات ذاع صيتها في العالم القديم، عن طريق خطبهم ومؤلفاتهم، مكونين بذلك الأدب المسيحي اللاتيني، الذي هيمن عليه المفكرين الأفارقة، وهو ما يدل على أن الشمال الإفريقي القديم ظل يبدع وينتج ويثري الثقافة الإنسانية، ومن بينهم لاكتانتيوس.

3. حياة لاكتانتيوس

1.3. النشأة

ولد لوسيوس كايسيليوس فيرميانوس لاكتانتيوس Lucius Caecilius Firmianus Lactantius بقيرطا أو سيرتا Cirta (قسنطينة) حوالي 240م[5]، تتلمذ على يد أستاذه "**أرنوبيوس**" [6] حيث درس البلاغة والنحو[7]، اشتهر بعمله الشعري سداسي الأوزان بعنوان الندوة "symposion" ويتألف من مائة بيت ملغز.

دعاه الإمبراطور الروماني "**دقلديانوس**" إلى "**نيقوميديا**" [8] في "**بيثينية**" (العاصمة الجديدة للشرق)، واستدعى معه "**فلافيوس**" عالم النحو لتدريس البلاغة اللاتينية[9]؛ ويذكر جيروم أنه كان يفتقر إلى تلاميذ، لأن المدينة كانت يونانية، لذلك كانوا قليلون جدا هم الذين أقبلوا على دروسه، إلا أنه ظل أستاذا بنيقوميديا، بعدها انصرف إلى الكتابة التي كرس لها حياته، ويرجح أنه اعتنق المسيحية إبان اضطهاد دقلديانوس أو قبله، حيث شاهد الاضطهاد الوحشي الذي يجري ضد المسيحيين، وإذ أصبح مسيحيا كان عليه أن يتخلى عن منصبه في سنة 303م، وغادر بيثينية نحو سنة 305م أو 306م[10]؛ بعدها أسند إليه الامبراطور "**قسطنطين**" تعليم وتربية أكبر أبنائه "**كريسبس Crispus**" في "**تريفس Treves**" بالغال[11]، وقد كان

لاكتانتيوس مشيرا وصديقا للإمبراطور، حيث يظهر في رسائل الإمبراطور قسطنطين في ذلك الحين مدى تأثره بأفكار لاكتانتيوس ولغته . توفي حوالي سنة 325م [12].

2.3. مكانة لاكتانتيوس في التاريخ

نظرا لمهارته الخطابية والبلاغية أطلق علماء الفلسفة الإنسانية على لاكتانتيوس لقب شيشرون المسيحي وكذلك "**المسيحي الجامعي**" و"**أول رجل أدب مسيحي**" [13]، فكان لاكتانتيوس أروع كتاب عصره، وقد وصفه جيروم بأنه أكثر المتعلمين في عصره، حيث تبرهن كتاباته على تعدد ثقافته وشمول معرفته، وإن كان يتميز أساسا بصياغة عباراته صياغة واضحة فخمة الأسلوب، وهو في ذلك يتفوق على كل الآباء اللاتين فيما عدا جيروم [14]. ولذلك فهو لم يوصف عن غير حق بأنه شيشرون المسيحي، إن لاكتانتيوس كان بالأحرى بليغا في أسلوبه بأكثر منه فيلسوفا أو مفكرا لاهوتيا. فلاكتانتيوس كان يتمتع بأهمية كبيرة في تاريخ الثقافة والأدب المسيحي الغربي، لأنه أول من حاول تقديم تفسير منهجي للتعليم المسيحي الذي يستهدف الأوساط الثقافية في العالم الروماني؛ وقبل عن قناعة عميقة كلا من الثقافة الدنيوية والتقليد الحرفي وكذلك الأعراف الاجتماعية والسياسية، ثم قام بدمجها مع الرسالة الدينية والأخلاقية المسيحية [15].

3.3. أعماله

قدم لاكتانتيوس المسيحية بطريقة بليغة بارعة جذابة استطاع بذلك أن ينشرها في الأوساط المتعلمة، إذ كان لاكتانتيوس من أبرع كتاب عصره بلاغة وبيانا، ونظرا للقدرة الخاصة التي كان يتميز بها لاكتانتيوس في تجميع واستيعاب أفكار الآخرين وتقديمها في شكل رائع وواضح؛ لذلك فإن كتاباته موجودة في عدد كبير من المخطوطات، التي يرجع بعضها إلى تاريخ مبكر جدا، وفي القرن الخامس عشر طبعت أعماله الباقية أربع عشرة طبعة كاملة [16]. وأهم أعماله المحفوظة والتي وصلت إلينا هي [17]:

1.3.3. عن عمل الله De opificio dei

يُعد هذا العمل أقدم أعمال لاكتانتيوس مُرسل إلى ديمتريانوس وهو مسيحي ثري كان تلميذًا للاكتانتيوس الذي أكد في عمله هذا على أن الجسد البشرى بنظامه الرائع الجليل لا يمكن أن يكون إلا من صنع كلي الكمال، وأنه موضع اهتمام خاص من قبل عناية الله.

2.3.3.القوانين الإلهية Divinae institutiones

يعد عمله المعروف بالقوانين الإلهية في سبعة كتب هو العمل الرئيسي للاكتانتيوس، الكتاب الأول يحمل عنوان "**العبادة الزائفة للآلهة**"، والثاني بعنوان "**مصدر الخطأ حيث يستنكر الإيمان بعدة آلهة**

الذي هو المصدر الأساسي للخطأ"، والكتاب الثالث "**زيف حكمة الفلاسفة**"، أما الكتاب الرابع بعنوان "**الحكمة الحقيقية والديانة**". ويعتبر الكتابان الخامس والسادس إلى حد بعيد أفضل جزء في العمل كله من ناحية المضمون والأسلوب، الكتاب الخامس بعنوان "**العدل**" والكتاب السادس بعنوان "**العبادة الحقيقية**".

والكتاب السابع والأخير عنوانه "**عن الحياة السعيدة**"؛ بدأ لاكتانتيوس في كتابة القوانين الإلهية نحو سنة 304 م، بعد وقت قصير من الانتهاء من كتابه "**عن عمل الله**"؛ ويأتي عمله في أسلوب لغوي بليغ وفخم، وقد لاقى صدى طيبا في نفوس قرائه، ويقال إنه ظهر في أكثر من مائة طبعة [18].

ولهذا العمل هدفان: الأول: أن يبين زيف الديانة الوثنية وأفكارها؛ والثاني: لتوضيح التعليم والعبادة الصحيحين أي قواعد المسيحية [19]. وكان يرد بصفة خاصة على هجمتين فلسفيتين حديثتين؛ كان "**هيروكليس**" حاكم بيثينية المسؤول عن إحداهما وكان هو الدافع لاضطهاد دقلديانوس؛ وكان هدف لاكتانتيوس في نفس الوقت هو أن يقحم كل خصوم المسيحية، لكي يقضي وبصفة نهائية على من يحاربون أو سوف يحاربوا نفس العمل أينما كانوا.

3.3.3. الملخص

نجد في العديد من المخطوطات "**ملخص**" أو "**خلاصة**" ملحقة بكتاب "**القوانين الإلهية**" التي أعدها لاكتانتيوس لأحد الإخوة ويدعى "**بنتاديوس Pentadius**" ومن خلال الاطلاع على محتويات هذا الملخص يتضح أنه ليس جزء من العمل الأصلي، بل نسخة مختصره منه، وفيه إضافات وحذف وتغييرات وتصحيحات. ويرجح أن لاكتانتيوس كتبها بعد سنة 314م [20].

4.3.3. غضب من الله De ira dei

كرس لاكتانتيوس رسالته غضب من الله في الرد على الأفكار الأبيقورية التي تقول بعزلة الله، حيث تتطلب سعادته أن يكون في عزلة عن العالم، دون غضب أو شفقة لأن مثل هذه العواطف لا تتناغم مع طبيعته. ويؤكد لاكتانتيوس على أن تلك النظرية تتضمن إنكارا للعناية الإلهية. بل وحتى وجود الله، لأنه إذا كان الله موجودا فلا يمكنه أن يكون بلا عمل، فأن تعيش معناه أن تعمل. كتب لاكتانتيوس هذه الرسالة إلى "**دوناتوس Donatus**" نحو سنة 313 م أو 314م.

5.3.3. موت المضطهدين De mortibus persecutorum

يوضح كتاب "**موت المضطهدين**" نتائج وأثار الغضب الإلهي وعقاب مضطهدي الكنيسة؛ وكتبه لاكتانتيوس بعد أن حل السلام إلى الكنيسة وانتهى الاضطهاد، وغاية الكتاب إثبات أن كل معارضي الكنيسة لاقوا نهاية فظيعة، حيث تناول الكيفية التي مات بها أولئك الأباطرة الرومان الذين مارسوا سياسة

الاضطهاد ضد المسيحيين منذ عهد نيرون [21]؛ وبالتالي يعد هذا العمل مصدرا هاما لمعرفتنا باضطهاد الإمبراطور دقلديانوس، فهو يقدم معلومات نادرة حول السنوات الأخيرة من القرن الثالث والرابع الميلادي [22].

6.3.3.طائر العنقاء De ave phonice

إن قصيدة "**طائر العنقاء**" تقع في خمسة وثمانين بيتا مزدوجا من الشعر، تحكي قصة العنقاء الشهيرة، التي كان هيرودوت أول من رواها، وكان كليمندس الروماني أول كاتب مسيحي يتخذها رمزا للقيامة، وكذلك نجدها في كتاب "**ترتليانوس**" "De resurectione carnis 13" كما تناولها كتاب لاحقون ونجدها من بين الأدبيات التي ذكرت في الكنيسة الأولى.

كتب لاكتانتيوس قصيدته مستغلا معرفته بالأسطورة القديمة وأضاف إليها كثيرا من الأفكار المسيحية؛ فالرموز كلها تشير إلى "**المسيح**" الذي يأتي من بلد المشرق (الفردوس)، إلى بلدة يسودها الموت ويموت هناك؛ غير أنه بعد قيامته يعود إلى موطنه. والعبارة التي ذكرها وتقول "**لقد استودعت نفسها**" تذكرنا بما قاله السيد المسيح " **في يديك أستودع روحي**". وهكذا يرمز هذا الطائر إلى المخلص الممجد المقام، وفكرة الموت كولادة ثانية، وبداية حياة جديدة معروفة تماما في المسيحية الأولى [23].

4.3. كتابات مفقودة

الوليمة: أو المأدبة Symposium وهي أول أعمال لاكتانتيوس، كتبه وهو شاب قبل مغادرته لإفريقيا.

- **يوميات رحلة:** أو "**دليل الرحلة** " وقد ذكره جيروم في "**مشاهير الرجال**" وفيها يصف رحلته من إفريقيا إلى نيقوميديا وصفا شعريا.
- يشير جيروم إلى كتاب في قواعد النحو، لا نعرف عنه شيء آخر عدا ذلك.
- تحدث جيروم أيضا عن كتابين إلى "**أسكلبيادس Asclepiades**" وأربعة كتب وهي عبارة عن رسائل إلى "**بروبوس Probus**"، وكتابين من رسائل إلى "**ساويرس**"، وكتابين من رسائل إلى تلميذه ديمتريانوس؛ وهو نفسه التلميذ الذي وجه إليه كتابه "**غضب الله** " [24].

5.3. ملامح من فكره اللاهوتي

لاكتانتيوس أحد الكتاب الكنسيين؛ وعلى الرغم من أنه كان أول كاتب لاتيني يحاول أن يقدم فكرا لاهوتيا نظاميا للإيمان المسيحي، إلا أنه ليس مفكرا لاهوتيا أصيلا، فتنقصه المعرفة والإمكانية حتى في عمله الرئيسي المعروف: Divine institutes أي القوانين الإلهية، فقد عرف المسيحية على أنها ضرب من الأخلاقيات العامة. كان متحمسا بدرجة شديدة للاستشهاد، وتميز بمحبته لله والناس، وكان

يتحلى بفضائل التواضع والعفة؛ كان يتكلم عن العمل المغير الذي يحدثه الايمان المسيحي بدون أن يذكر بوضوح فداء الجنس البشري الذي قام به المخلص السماوي. وقد أقام المطالب الأخلاقية على أساس الفلسفة بأكثر منها على أساس ديني؛ كان يؤمن بالتفوق المطلق للإيمان، وكان متميزا في نقده الشديد للوثنية بأكثر منه في تقديم المسيحية.

1.5.3. الثنائية

توجد في بعض المخطوطات فقرات عن الثنائية إلا أنها أسقطت في مخطوطات أخرى، فهو يرى أنه قبل خلق العالم أوجد الله روحا، ابنه على مثاله، وخلع عليه الكمال الإلهي. ثم أوجد كائنا آخر صالحا، إلا أنه لم يظل مخلصا لأصله الإلهي، فقد حسد الابن، وبإرادته الحرة الخاصة تحول من الخير إلى الشر، وأصبح اسمه "**الشرير**". ومنذ ذلك الحين أصبح مصدر الخطأ وعداوة الله، وفي الحقيقة ضد الله؛ ووجدت العداوة بينهما طريقها إلى العالم، في مخلوقاته، لأنها تتكون من عنصرين متناقضين، السموات والأرض؛ فالسماوات هي مسكن الله، ومكان النور، والأرض هي مسكن الإنسان في هذا العالم، على مثال العالم Cosmos لأنه مخلوق من نفس وجسد، وهما عنصران يعادي أحدهما الآخر، وفي حرب مستمرة فيما بينهما: فالنفس سماوية وتنتمي إلى الله، والجسد من الأرض وينتمي إلى الشرير، النفس يلازمها الخير، والجسد يلازمه الشر، وتكون الغلبة في الصراع الدائر طوال فترة الحياة إما للروح أو الجسد، للصواب أو الخطأ[25].

فالإنسان إما يتلقى جائزة أبدية أو عقاب أبدي؛ ويبدو أن هذه الثنائية تنبع من الرواقية ويرى لاكتانتيوس أن الله في قدرته، يمكن أن يقصي الشر لكنه لا يريد أن يفعل ذلك؛ فالله يقصد أنه لابد أن يكون ثمة تمييز عظيم بين الخير والشر، حتى أنه من الشر يمكن أن نفهم طبيعة الخير، كما أنه لا يمكن أن يكون ثمة نور بدون ظلام، أو حرب بلا أعداء، وهكذا فلا يمكن أن يكون للفضيلة معنى، ما لم يكن للرذيلة وجود، لأنه إذا كانت الرذيلة شر لأنها ضد الفضيلة، والفضيلة خير لأنها تنتصر على الرذيلة، إذن فكلاهما لازم للآخر. فاستبعاد الشر يعني أن تستبعد الفضيلة أيضا.

2.5.3. الروح القدس

حيث أن الكائن الثاني الذي أوجده الله الأب أصبح عدوا لله. فيصبح السؤال التالي حتميا...أي مكان يشغله الروح القدس في الفكر اللاهوتي للاكتانتيوس؟ ويجيب جيروم على ذلك في رسالته إذ يشهد أن لاكتانتيوس كتب لاسيما في كتابه المفقود الآن Letters de metrianus منكرا وجود الأقنوم الثالث

في الثالوث أو الشخصية الإلهية للروح القدس، فهو في مرات يوحد بينه والأب، وفي مرات أخرى يوحد بينه والروح القدس.

3.5.3. خلق النفس

يختلف لاكتانتيوس في الرأي مع معلمه أرنوبيوس فيما يتعلق بالخلق – الذي يرى أن خلق الله للعالم يتم من خلال قوى تابعة، أما لاكتانتيوس فهو النقيض من ذلك، يعتقد أن الله الذي خلق العالم هو نفسه الذي خلق الإنسان منذ البدء، وهو الله الذي شكل الجسد والروح وجعل كلا منهما للآخر. وبذلك أصبح الناتج بالكامل له؛ ويعارض لاكتانتيوس مذهب الانتقالية الذي يرى أن الوليد يرث من الأبوين النفس والجسد معا. فهو يرى أن النفس تولد لا نتيجة مجهودات الأب أو الأم أو جهودهما معا فيقول: "**لأن الجسد قد ينتج من الجسد، لأن كلا منهما يسهم بشيء، لكن النفس لا يمكن أن تنتج من نفسين لأنه لا شيء يمكن أن ينتج من شيء ضئيل غير مدرك. ولذلك فإن طريقة خلق النفوس ينفرد بها الله وحده تماما، لأنه لا يمكن أن يتولد عن الميت إلا الموت...إن النفوس لا تعطى من قبل الوالدين، بل من قبل الإله الواحد نفسه، الذي هو أبو الجميع، والذي وحده لديه سلطة ولادتها، لأنه هو وحده الذي يخلقها**". وهكذا فإن لاكتانتيوس يؤمن بعملية خلق النفس، أما عن لحظة الخلق على وجه الدقة فيقول: "**لا تنتج في الجسد بعد الميلاد، كما يبدو هذا لبعض الفلاسفة، ولكن بعد الحمل مباشرة، بعد أن تكون الإرادة الإلهية قد شكلت الذرية في الرحم**". كذلك فإن تعليمه يختلف عن تعليم أرنوبيوس فيما يتعلق بالخلود، ففي حين أن معلمه يتبنى الرأي القائل إن النفس لم تعط في ذاتها الخلود، إلا أنها تستطيع الحصول على ذلك من خلال حياة مسيحية، ذلك أن لاكتانتيوس يقول بكل وضوح إنها تمتلك هذه الخاصية بالطبيعة؛ وكما أن الله يعيش دوما، هكذا جبل روح الإنسان. وثمة دليل آخر يسوقه الكاتب يؤكد وجهة نظره، فهو يرى أن الأشرار لا يبادون بل يخضعون لعقوبة أبدية، وحيث أن الحكمة التي أعطيت للإنسان فحسب، إن هي إلا معرفة الله، فإنه من الجلي أن النفس لا تموت ولا تفنى، بل بالأحرى تبقى إلى الأبد، لأنها تطلب وتحب الله الذي هو أبدي. وهكذا فإن الإنسان خالد في جوهره ولكنه لا يختبر النتائج الكاملة لهذه العطية والهدف منها إلا بالممارسة المخلصة للديانة الحقيقية، وحين يصل إلى السماء ويحصل على حياة لا تنتهي في سعادة مع الله [26].

4.5.3. الأخرويات

الفصول من 14–26 من الكتاب السابع بعنوان Divine institutes أي القوانين الإلهية تقدم فكر لاكتانتيوس في الأخرويات، فكان يرى أنه يتبقى ألفا عام من الآلاف الستة وبعدها يأتي الابن ليدين

الأحياء والأموات؛ وكان يؤمن بالملك الألفي؛ أي حكم المسيح على الأرض لمدة ألف سنة، والتي يقيد الشيطان خلالها، ثم بعد اكتمالها تحدث القيامة العامة، حيث يدان الأشرار وينالون عقابهم.

4. خاتمة:

نستنتج أن للشمال الإفريقي القديم عامة والجزائر القديمة خاصة نصيبها من الحضارة والثقافة وليس كما يصورها البعض بلدا عقيما، على غرار ما فعلته المدرسة الكولونيالية التي وزعت ما أنتجته هذه البلاد من حضارة وثقافة بين الفينيقيين والرومان، حيث أن المنطقة كانت تعج بالشعراء والكتاب والخطباء والبلاغيين والعلماء والفنانين، كما كانت تزخر أيضا برجال الدين الذين حملوا شعار التنوير والمقاومة والاستشهاد في سبيل تحرير بلادها من قبضة الاحتلال الروماني وبعده الوندالي والبيزنطي.

واعتبر المفكر الأديب لاكتانتيوس مدافع إفريقي عن الدين المسيحي الداعي للتوحيد، كتب باللاتينية في وقت لم يكن بعد ظهر أحد من المدافعين عن الدين المسيحي بروما، دعي بـ شيشرون المسيحي أو الإفريقي، وقد حاول تقديم الإيمان في إطار منهجي باللغة اللاتينية، لكنه لم يكن باللاهوتي الأصيل؛ تحمس للاستشهاد وللفضائل المسيحية، خاصة محبة الله والقرب منه فقدم المسيحية كنوع من الأخلاقيات، دون التركيز على عمل المسيح الخلاصي، أو على النعمة الإلهية إنما ركز على الفلسفة الدينية، ألف عدة كتب خدمت الساحة الفكرية والدينية المحلية والعالمية.

الهوامش:

1- العربي عقون، "**المجتمع والثقافة في الشمال الإفريقي القديم**"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 43، جامعة قسنطينة، جوان، 2015، ص ص 32-33.

2- يقصد بها فن الخطابة، يعتبر الأديب الروماني "**شيشرون**" من أهم رواد الريطوريقا القديمة، وكان له على المغرب القديم وقع كبير، دخلت الريطوريقا في مناهج التربية والتعليم بكل عواصم العالم القديم، واحتضنها رجال الفكر بشمال إفريقيا القديم وبرعوا فيها إلى درجة جعلت "**مونصو**" يقول عنهم: "**لقد ولد المغاربة ريطوريقيين**". أنظر: وفاء بوغرارة، "**التعليم في بلاد المغرب القديم**"، مجلة المفكر، العدد 1، جامعة الجزائر02، 2018، ص 278.

3- عبد السلام ميس، **مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها)**، ط2، الرباط، 2010، ص 35.

4- محمد الحبيب بشاري، "**الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها**"، مجلة عصور، العدد 20، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) جامعة وهران، جانفي-جوان 2013، ص 39.

5- للاستزادة أكثر أنظر:

Elizabeth De Palma Digeser, the making of a christian empire Lactantius and Rome, cornell university press, London, 2000; Serralda Abbé Vincentet Huard André,Le Berbère lumière del'Occident, Nouvelles Éditions latines, Paris, 1984, p 56.

6- للمزيد من التفاصيل أنظر:

William Fletcher,D.D, **the works of Lactantius**, vol I, christian library,Edinburgh, 1871, p IX-XII.

7- بنت النبي مقدم، "**الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر القديمة**"، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، العدد8، جامعة وهران 02، جانفي 2018، ص 340.

8- Elizabeth De Palma Digeser, op-cit, p p 1-7.

9- أنطون فهمي جورج، **العلامة لاكتانتيوس الفيلسوف المسيحي**، 1992، ص 7.

10- عادل فرج عبد المسيح، **موسوعة آباء الكنيسة**، الجزء الثاني، دار الثقافة، القاهرة، 2006، ص 223.

11- عبد السلام بن ميس، المرجع السابق، ص 76؛ أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص 8؛ بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 340.

12- William Fletcher,D.D,op-cit, p X; Elizabeth De Palma Digeser, Ibid.

محمد يوسف موسى، **بين الدين والفلسفة**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2018، ص 115.

13- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 44. للاستزادة أكثر أنظر:

André Mandouze**, De la christianisation de Rome à l'âge d'or des Pères de l'Église,** dans G. SERBAT (dir.), Rome et nous. Initiation à la littérature et à la civilisation latines, Paris, Picard, 1977, p244.

14- أنظر:

Mary Francis McDonald,O.P, **the fathers of the chruch Lactantius the divine institutes**, b I- VII, the catholic university of America press, New York,2008 ; Annales de la Société d'histoire et d'archéologie de l'arrondissement de Saint-Malo , 1957, p 83.

15- عادل فرج عبد المسيح، المرجع السابق، ص 223- 224.

16- أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص 8-9.

17- للاستزادة أكثر أنظر:

William Fletcher,D.D, **the works of Lactantius,vol I et vol II** ,christian library,Edinburgh, 1871.

18- عادل فرج عبدالمسيح، المرجع السابق، ص 225- 226.

19- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 44؛ بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 340. أنظر كذلك:

André Mandouze ,op-cit, p 244.

20- أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص 16.

21- رأفت عبد الحميد، **بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة**، ط 1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1997، ص 12-13؛ محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 44؛ بنت النبي مقدم، المرجع السابق، ص 340-341.

22- محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، ترجمة: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص 210.

23- عادل فرج عبد المسيح، المرجع السابق، ص 228.

24- أنطون فهمي جورج، المرجع السابق، ص 21-22.

25- عادل فرج عبد المسيح، المرجع السابق، ص 230.

26- المرجع نفسه، ص 231-232.